شـــعر

رد على استغاثة

الأستاذ أبو العبسي

أنا بنتكم أنا أختكم أنا عرضكم
يا ذا السموّ وذا الجلالة والفخامة
أنا منـــزلي الأقصى إزاء كنيسة المهد القديمة والقيامة
العلج حلّ بمنـــزلي غصباً ولم يخش اقتحامه
ورجاله من حول داري يحرقون العشبَ
والزيتون والبيّارة الخضراء زرع أبي الذي نبشوا عظامه
العلج صار بمخدعي فدفعتُه بأظافري وأصابعي
العلج مزّق برقعي من بعد أن كُسرت يداي وأضلعي
ومضى يمزق مئزري ويقول لي هيا اخلعي...
فصرخت يا أهلي الذين بأربُعي...
أنا بنتكم أنا أختكم أنا عرضكم
أنا أستغيث بكم فهل أنتم معي؟!
فأجابني الجاني يقهقه ضاحكاً من أدمعي
أنتِ السبيّة لي ودارك مرتعي
وشيوخ أهلكِ أصدقائي لا يجافون الصديق
من أجل عرض أو دمٍ مهما أُريق

* * *

وأجاب صيحاتي شيوخ قبيلتي
من بعد طول تشاورٍ وتجمّع
قالوا: اسكتي يا بنتَ أنتِ فضحتِنا
لا تخمشي وجه النـــزيل ببيتنا
ما أنت إلا محض إرهابيةٍ
حَرَمت نزيل الحيّ غمض جفويه
لم تكترث بحراسة المختار للفحل النـــزيل بحييه
حتى وأم تأبه لسلطته وطول يمينهِ
فلتقبعي بمعاقل المختار
ولتبقيْ رهينة قمعه وسجونه
وإذا أثار نداؤك العالي سواد شعوبنا
غَضَباً لنصرة أهله أو دينه

قلنا رُعاعٌ ينبغي تأديبهم
حرصاً على أمن النـــزيل وحرمةً لشؤونِه
أحرجتِنا ... أخجلتِنا ...
ماذا نقول لبوش عن شارونِهِ
ومقاسُ نعلكِ ماثل بجبينهِ
أنسيتِ يابنتَ العقوق بأن مشوار السلام طريقُنا
وبأن من أدميتِ وجهه بالحذاء صديقنا
نحن الأباة يسوؤُنا
أن يعلم الجيران أنباء اغتصاب بناتنا
فلذلك أزمعنا على وقف الزنا

بمبادرات تجعل الزنّاء صهراً مُعلَنا
هيّا إلى قاضي القضاة العمّ سامْ
كي يكتب العقد الذي يقضي بتحليل الحرام
نأتي إليه بالعروس نجرها من شعرها
فوق الخرائب بين أكوام الركام
معصوبةُ العينين شُدّ وثاقها
بأعنة الخيل العراب وعُقل [١] فرسان النظام
نأتي لنطرحها على أعتابه
مغمى عليها لا حراك ولا كلام
ونقيم أفراح الزفافِ
على القبور وفوق أطلال الخيام
ونطوف بالبيت [٢] المبيّض بالطلاء
ونحن نرقص بالسيوف وفي أكنتنا السهام
متسابقين إلى جناب الصهر
نطمع أن نقبله ونسقيه بأيدينا المدام
لكن هذا الصهر يأنف أن يقبله الشيوخ
لأنهم في عينه دون المقام
وكذاك يأنف أن يَرِدَّ تحية المختار
فهو يراه ليس بمستوى رد السلام

* * *

(1) العُقل : جمع عقال.
(2) البيت الأبيض.